المعرفة عرف نعم الله التي اسبغها عليه الظاهرة والباطنة فتبرأ من المجادلة في الله بغير علم وهو ما
اعطاه الدليل النظري ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف مما هو الحق عليه من النعوت فقال
ومن الناس من يجادل في الله بغير علم اعطاه دليل فكره ولا هدى يقول ولا ببيان آبائه له كشفه
ولا كتاب منير وكلاما نزلت من المعرفة بالله في كتبه المنزلة الموصوفة بانها نور ليكشف بها ما
نزلت به لما كان النور يكشف به فنفاهم عن تقليد الحق وعن التجلي والكشف وعن النظر
العقلي ولا مرتبة في الجهل انزل من هذه المرتبة ولهذا جاءت من الحق في معرض الذم يذم
بها من قامت به هذه الصفة واذا عرفوا نعم الله كما قلنا وجب عليهم بل وجب هذا العلم
عليهم الشكر فشغلوا انفسهم بشكره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك
الله نصرا عزيزا فقام حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة وهكذا اخبر لما قيل له في ذلك
فقال افلا اكون عبدا شكورا فاتى بفعول وهو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت النعم
فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها ولا يخطر لصاحب هذا المقام في شكره طلب الزيادة لانه
فعل يطلب الماضي والواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله ولهذا اسماها زيادة
يطلبها الشكر لا الشاكر فيجني ثمرتها الشاكر فهي من الشكر جزاء للشاكر حيث اوجد عين الشكر
في الوجود واقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله وتذكره فطلبت من الله تعالى ان يزيد هذا
الشاكر نعمة الى نعمته حيث كان سببا في ايجاد عين الشكر فسمع الله منه واجابه لما ساله فساله
ان يعرف الشاكر بذلك حتى يعلموا ان الشكر قد ادى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر
فقال الله لعباده ولئن شكرتم لأزيدنكم فاعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاقا
لصورة الشكر ليكثر المسبحين لله القائمين في عباداته فاذا علم الله هذا منه زاده في النعم
الظاهرة والباطنة ليدوم له نعت الخلق للشكر فلا يزال الامر له دائما دنيا وآخرة واعظم نشأة
يظهر بها الشكر في الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية ونشأة الشكر على نعمة
التسخير والمزيد من الله للشاكر على قدر صورة الشكر فاعلم كيف تشكر واشتغل بالاهم
فالاتم من ذلك فاذا طلب الشاكر بشكره المزيد لما وعد الله به لم يعطه الله من نعمة المزيد

الاعلى

١٤٦

الاعلى قد طلبه وصورته من التخليط والسلامة فيكون مزيده مغفرة وعفوا وتجاوزا لا
غير وبالجملة فينزل عن درجة الاول الذي اعطى بسؤال الشكر فان نشأة الشكر بريئة من
التخليط في عينها وان كان الشاكر مخلطا فلا اثر لتخليطه في صورة الشكر وله اثر في المزيد اذا
شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين للمزيد وغير
الطالبين والمشتغلين بالاهم وغير المشتغلين به فهذه طرق لله مختلفة كما قال لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا وهي الطرق والحقيقة عين واحدة هي غاية هذه الطرق وهو قوله واليه
يرجع الامر كله واما قوله تعالى لنبيه محمد في سورة الفتح وهو فتوح المكاشفة بالحق وفتوح
الحلاوة في الباطن وفتوح العبادة ولهذا الفتوح كان القرآن معجزة فما اعطي احد فتوح
العبادة على كمال ما اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لو اجتمعت الجن والانس على ان
ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا اي معينا فقال له انا فتحنا
لك في الثلاثة الانواع من الفتوح فتحا اكده بالمصدر مبينا اي ظاهرا يعرف كل من رآه بما تجلى
وما حواه ففتوح الحلاوة بانت له ذوقا وفتوح العبادة بانت للعرب بالعجز عن المعارضة و
فتوح المكاشفة بان بما اشهده ليلة اسرائه من الآيات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك فستر لك
عما يستحقه صاحب الذنب من الذنب والمواخذة وما تاخر يستر لك عن عين الذنب حتى لا
يجدك فيقوم بك فاعلمنا بالمغفرة في الذنب المتاخر انه معصوم بلا شك ويؤيد عصمته
كونه ان جعله الله اسوة يتاسى به فلو لم يقمه الله في مقام العصمة للزمنا التاسي به فيما يقع
منه من الذنوب ان لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة ان ذلك خالص له مشروع وهو حرام
علينا ويتم نعمته عليك بان يعطيها خلقها اذ قد عرفنا بالخلقة من ذلك وغير الخلقة فاخبر
بهذه الآية ان نعمته التي اعطاها لمحمد مخلقة اي تامة الخلقة صلى الله عليه وسلم ويهديك صراطا
مستقيما وهو صراط ربه الذي هو عليه كما قال هود ان ربي على صراط مستقيم والشرائع كلها
انوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الانوار كنور الشمس بين انوار الكواكب فاذا ظهرت
الشمس خفيت انوار الكواكب واندرجت انوارها في انوار الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ
من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع وجود اعيانها كما تحقق وجود انوار الكواكب ولهذا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)